

هل حان وقت الحساب ؟

أ. د. حامد طاهر

تعنى الثورة فى مفهومها البسيط قلب الماوضاع السائدة ، وبناء نظام جديد . وقد نجحت ثورة مصر البيضاء نجاحا باهرا ، اجمع عليه العالم كله ، بما فيهم الدول التى كانت تساند وتجاهل النظام القديم . وميزة هذه الثورة المصرية انها لم تهرق قطرة دم واحدة من مخالفها بل انها هى التى تلقت فى صدور شبابها المصادقين رصاص الغطرسة والبلطجة ، حتى انهم حاربوها بالخيول والجمال ، ورجموها بالحجارة ومع ذلك فقد ظلت تدافع عن نفسها ، وتتكاثر فى ميدان التحرير وميادين المدن المصرية الباسلة حتى استطاعت ان تجذب ملايين الشعب المصرى ، وتجعلها كلها تهتف بصوت واحد : فليسقط النظام كله لكى يقوم نظام جديد ..

بعد نجاح أى ثورة ، لابد من ازالة الانقاض ، وتنظيف المكان .. وليس المقصود هنا انقاض الشوارع ومخلفات المكان ، ولكن المطلوب هو تهيئة الظروف الملائمة لاقامة بناء حديد ، وصلب بتحمل البقاء لفترات طويلة . ان الشعوب المظلومة والمنهوبة تتطلع دائما الى تنفس الحرية ، وتحقيق العدل ، والشعور بالكرامة الانسانية ، وهذه امال واهداف لابد لها من وسائل مادية ، وقوانين محترمة وناذرة لكي تحققها لكل فرد فى المجتمع .

ويخطئ من يظن ان الاصلاح السياسى منفصل عن العدالة الاجتماعية ، او المازدهار الاقتصادى ، بل ان هذه الاضلاع الثلاثة متماسكة تماما فى مثلث التقدم والنهضة وكل منها يؤدى الى تقوية الآخر ، واقامة بنياته . ولعلنا قد شاهدنا جميعا ان القصور السياسى فى مصر قد ادى الى انهيار اجتماعى ، وتدهور اقتصادى وكنا نسأل المسئولين عن الاقتصاد ، الذين يصدعون رؤوسنا بارقام التنمية ، وتراجع نسبة البطالة ، وقوة الجنيه المصرى : لماذا لايشعر المواطن المسكين بهذه المنجزات ؟ فكانوا يقولون انها لم تصل اليه بعد ، وسوف يحس بها فى المستقبل . ابدا ايها السادة . ان الاصلاح السياسى ينبغى ان ينعكس فورا على تحقق العدالة الاجتماعية ، والانطلاق الاقتصادى فى مساره الصحيح ، هذا من حيث ماكان يتم اعلانه . اما من حيث الباطن ، فقد كان الذين يحكمون هم الذين يسرقون اموال الشعب المسكين ، ويكدسونها فى الخزائن بالمليارات ، وليس بالملايين.

والسؤال الان : هل نتفرغ لعملية حساب هؤلاء ، أم نركز على الاصلاح بمفهومه الواسع الذى يشمل كافة القطاعات ؟ وهنا ايضا لابد من توضيح حقيقة ، وهى ان عملية الاصلاح سوف تدوس فى طريقها على نتوءات الفساد ، وتسوى حفره . وفى اليوم الذى يتولى فيه أى مسئول منصبا معيناً سوف يوقع على اقرار ذمة مالية بما يمتلكه لكي يحاسبه القانون على ما زاد عن دخله الطبيعى والمشرعى حين خروجه من المنصب . وفى اليوم الذى يتم فيه اعادة جدولة المرتبات بحيث لاتصبح بارقام فلكية لرؤساء مجلس الادارة وهزيمة للغاية لدى العاملين فى مؤسساتهم سوف يتوقف نذيف الثروة . وفى اليوم الذى يقوم فيه مجلس الشعب باحترام تقارير الجهاز المركزى للمحاسبات ، ومحاسبة كل مقصر فى موقعه سوف ينصلح حال الادارة فى مصر كلها ..

اما سارقو اموال الشعب المسكين ، فلن نستطيع - فى تقديرى - ارغامهم على اعادة المسروقات ، لانهم كما يبدو قد خبأوها فى الخارج ، ولذلك اقترح انشاء صندوق لتبرعاتهم مع دعوتهم لايذاع مايخرج من ذمتهم فيه .. وفى هذه الحالة يمكن ان نعيد لهم اعتبارهم الادبى فى المجتمع ، والما سوف يظلمون فى اعيننا فاسدين ومفسدين فى الارض .. والله لايحب المفسدين .